(القيادة والمعاناة)

قراءة في مسيرة أمير المؤمنين(ع)

علي عليه السلام

على ضوء شمس الغدير

المفتي السيد علي مكي العاملي

المقدمة

عندما تتحدث عن شخصية بلغت من السمو حتى ظُنَّ فيها الالوهية، وعن رجل بلغ من الشجاعة ان العرب لو تألبت على قتاله لما ولى هارباً، وعن عملاق بلغ النبل به ان يقول في قاتله (ان أعفو فالعفو لي قربة)، وعن ماجد يتورع عن شمعه تضاء له في الكيان العام للأمة ، وعن عفاف بلغ به أن يكتفي بقرص الشعير واللبن الحامض طعاماً.

عندما نتحدث عنها وعن المعاناة رغم كل الأوسمة المشعة فسوف نلمس عجباً في قراءة الأمة لقادتها العظام. ولكن عندما نتأمل في سنن التاريخ مع الأنبياء والأولياء نجد انها كانت سنة لازمة مع أغلب الشعوب إما لظلام الجهل، أو لحنق الحقد، أو لجذور موروثة، وكلها سيوف لا تعرف الليل ولا النوم وتعيش على الجراح والطعن والفتنة فيختلط على العامة سيما مع بسطائها يشعاع الحق وضياؤه مع سواد الباطل وظلامه .

من هذا كله كانت محنة أمير المؤمنين (ع) مع الأمة وكبرائها وذوي كبريائها من أبي جهل بن هشام المخزومي مروراً بكل صناديد قريش اللذين كسر نواجم قرونهم واخذ بكلاكلهم بأمر من الرسول (ص) والرسالة ولتعود الأحقاد تغلي في سيف حاقد مسموم في محراب الطهر والشهادة في مسجد الكوفة عام ٤٠ للهجرة.

وسنحاول من خلال نقاط عدة الكشف عن جوانب في حركة المعاناة والبلاء في القيادة من خلال مسيرة أمير المؤمنين (ع).

❖ النقطة الأولى : البلاء والمقام

لقد أَلِفَ العالم الوضعي والمادي أن تكون المقامات شرفاً وطمعة وفخراً قبل أن تكون امتحانا وخلافةً وعدلاً . ..هذا على خلاف قانون السماء في ارتباط المعاناة والإمتحان بالشخوص والموقع والمقام ولذا ورد عن الرسول الأكرم (ص) : نحن معاشر الأنبياء أشد الناس بلاءً ثم الأفعل فالأمثل.

وورد في النصوص أن البلاء والإيمان ككفتي الميزان ان غلب جانب إزاه الآخر.

فالدرجات مرتبطة بحجم البلاء والصبر والمعاناة فهي لازمة لموقع النبوة والوصاية والولاية لأنها رؤية ومسيرة وسنة لأمة ولا يمكن أن تكون إلا من خلال العقل والأدب العاجل والبلاء المبين والحسن في آن واحد .فالبلاء مفتاح البصر والبصيرة ليبقى العقل والقلب والجارحة باتجاه الفناء في دنيا الألوهية حيث الهدف من هذا الوجود أن يرتبط الألهي المودع فينا بالإلهي المودع في هذا الكون الرحيب ، في عمل تفاعلي تتحد فيه الأشياء فتروى من بعضها بساتين حضارة ولقاء وتطور وسلام وأمن على يد القيادة الممتحنة الصابرة والفائزة بامتياز في ميدان سباق الخلوص والإخلاص.

❖ النقطة الثانية : السنن التاريخية في البلاء

ذكرنا أن المقام مرتبط بالمعاناة والبلاء والفتنة وهذا ما تؤكده النصوص والآيات فقد ورد في حق النبي موسى(ع) (وفتناك فتونا) طه ٤٠ وقال تعالى (ولقد فتنا سليمان) ص٣٤ ، وقال : (اذ ابتلى ابراهيم ربه) وسمى البلاء له (ان هذا لهو البلاء المبين) صافات ١٠٦

وفي محنة نوح عبر عنها : (فنجيناه وأهله من الكرب العظيم) الصافات ٧٦

وذكر في بلاء موسى وقومه (وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم)

هذا فضلاً عما جرى على النبي محمد (ص) حتى ورد عنه قوله: (ما اوذي نبي مثل ما أوذيت)

إلى آخر المفردات التي لا تحصى في هذا المفهموم الثابت .

ومن باب المثال نتناول موضوع ابراهيم والبلاء المبين له بذبح ولده الذي جاء بعد طول انتظار وعلى شيخوخته (الحمدلله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحاق) . فهذا البلاء في القسم المباشر لأولياء الله تعالى وقيمة البلاء في عدم اطلاع ابراهيم (ع) على الفداء فاستسلم

للأمر مع ولده اسماعيل النبي أيضاً مع انه أعظم فقد عند الأب هو فقد ولده سيما في مثل اسماعيل وظروف مجيئه فكيف أن يكون فقده على يد أبيه وعن طريق الذبح والى اللحظة الأخيرة (فلما اسلماوتله للجبين)

وقد ظهر من البلاء المذكور :

أ- قمة الإمتثال الكاشف عن اعلى مستويات العبودية.

ب-ابراز الاستعداد لكل انواع المواجهة والالتزام .

ج- ابراز المثل الأسمى للأمم لدعوتهم للإلتزام والصبر والشعور بالتقصير الدائم.

وكذلك موضوع السيدة مريم في قصة حملها بالسيد المسيح (ع) وهي السيدة الطاهرة الشريفة المعروفة بالعفاف والنجابة والأصول الكريمة ولذا قيل لها (ما كان ابوك امرء سوء وما كانت أمك بغيا) مريم٢٨، وهذا البلاء وصل بها إلى حد من عدم التحمل ان قالت في لحظة المعاناة (يا ليتني مت قبل هذا) مريم٢٣، ولكن ارادة الله في ابتلاءاته المباشرة ان تكون بلاء حسنا محقوناً بالحفظ والكرامة فلقد ولد يحيى في زمانها من ام عجوز وهو ظاهرة اعجوبة وكأنها تمهيد لتقبل الظاهرة الثانية وهي ولادة رجل كالمسيح من غير أب.

وايضاً فإن المولى جلا وعلا لم يكلفها حتى الكلام مع شعب لا يعي ارادة وقدرة الله وسننه (اني نذرت للرحمان صوما)مريم٢٦ ، ولذا كان الجواب الميسر (فأشارت إليه)مريم٢٦ وقال: (اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا) مريم٣١ ، وهكذا كان البلاء سنة تاريخية لازمة مقرونة بعد(وزلزلوا زلزالا شديداً)بالفوز والخلاص و الأهم الكرامة والذكر ولذا صار ابراهيم أبا الأنبياء فهو أب وجد لأنبياء بني اسرائيل من جهة ولده اسحاق ، وجد النبي محمد اشرف الأنبياء من جهة اسماعيل .

وصارت مريم رمز الطهارة والعفاف وهي ام المسيح الذي يدين لإسمه ما يقرب من ملياري نسمة.

❖ النقطة الثالثة: البلاء المباشر والبلاء غير المباشر:

وهما مصطلحان على طبيعة وانقسام البلاء فالإنسان يولد في كون مليء بالبلايا من الأعاصير والحر والزلازل والولادة والطبيعة بكل ما فيها من قسوة وجفاف وظمأ وجوع ودفع نحو السعي اليومي من أجل الحياة واستمرارها.... بل منه المشاعر التي لا تعرف الإستقرار أمام الألام والوفاة والفقدان والأمرض.

فإن كل ذلك هو بلاء غير مباشر كنتيجة قهرية للوجود في هذا العام...

وأما البلاء المباشر فهو الذي تتدخل فيه السماء سواء لجهة الترقية والصقل أو لجهة رفعة المقام أو لجهة التطهير أو لجهة التذكير.

وفي بعض افراده يُعَدُّ بلاء الأنبياء والأولياء وعن علي (ع) : (أن البلاء للظالم أدب وللمؤمن امتحان وللأنبياء درجة) بحار ج٧٦ص٢٣٥

وفي النصوص اسارات كثيرة (المؤمن لا يمضي عليه اربعون إلا ويبتلى يُذَكَّر به) بحار ج٧٦ ص٢١١.

وفي نص اخر (ان الله يحمي المؤمن الدنيا كما يحمي الطبيب الريض) الكافي ج٢ص٢٥٥.

وعن علي (ع): (ان البلاء اسرع إلى المؤمن من المطر إلى قرار الأرض) .بحار الأنوار ج٧٦ ص٢٢٢.

ويعتبر ما حصل مع نوح ومع ابراهيم ومع موسى ومع عيسى ومع محمد (ص) من قسم البلاء المباشر كما هو سنة الله في انبيائه على مر التاريخ.

والبلاء الأول يكاد يستوي به الناس جميعاً لتقارب الظروف الطبيعية أما الثاني فهو خاضع للدور والمهمة وللمرتبة التي يصل اليها القائد والتي تتحدد شدة المعاناة والبلاء والفتنة على ضوئها.

❖ النقطة الرابعة–الأمة والتمايز والبلاء

لما كان الهدف من الخلق هو ربح العباد على الله جنة خلد و قرار وسكينة فيما لا عين رأت ولا أذن سمعت و أن يحظى برضوان الله أكبر.

كان لا بد من البلاء والإختبار المبين لأنه به علم جوامع الرجال وبه توضيح السرائر الكامنة وإلا فالناس سواسية في دعوى الصلاح والإلتزام وإرادة الجهاد والدفاع والتضحية ومن هنا كان هدف البلاء والمعاناة كما ورد في قوله تعالى: (ليميز الخبيث من الطيب) "آل عمران ١٧٩.

وهذا لا يتأثر بمجرد الدعوة إلى الحق وهجر الذنوب والموروث القاتل ودين الآباء والأجداد ومنتجات الأحفاد التاريخية بل لا بد من إمتحان ودعوة للتمايز وربما تحمل الهجرة والتقاطع وترك الأوطان والعيال والقبيلة وهذا ما يؤسس لجيل جديد يصنع على عين الله ورسوله في الوطن الأم أو في الوطن الجديد البديل.

وقد حدث ذلك مع الأنبياء فإبراهيم الذي ترك العراق مع لوط وجاء إلى فلسطين وموسى ترك مصر باتجاه فلسطين والسيد المسيح الذي هُجِّر أولاً إلى مصر وهكذا حدث مع النبي محمد(ص) الذي احتضنته المدينة المنورة فطابت به وهي طيبة وأنكرته مكة بلده وموطنه وموطن آبائه...

وهذا التمايز هو آخر محطات البلاء التي لا يليها إلا الصراع صراع الضرورة مع الآخر المعارض والجاحد والرافض لقبول المنطق الجديد لإخراج الناس من جاهلية الزمن والآباء والموروث والأحفاد.

هذا التمايز الذي يقسم الأمة إلى ناكص على عقبيه أو إلى لا مبالي أو إلى طامع بالحياة رغبا أو رهبا أو إلى متفلت وسط الطريق أو إلى ثابت على اختلاف المراتب وهم القلة عادة في حركة الصراع ويغلب عليه طابع الحرمان والفقر والبؤس والمظلومية.

❖ النقطة الخامسة: الدنيا لا تطيب

إن القائد الرسالي عندما يقرأ في حنايا التاريخ ليرى المعاناة والإضطهاد بالرسل وأنصارهم وأن الله جعل الدنيا موئل اختبار ومحطة إمتحان فسيدرك من الأساس حجم الدور والنتيجة ما يجعله ثابتاً(وكلا نقص عليك من أنباء القرى ما نثبت به فؤادك).

فإن الدنيا على حد تعبير أمير المؤمنين (ع) (لم يصغها الله تعالى لأوليائه ولم يضن بها على أعدائه) نهج البلاغة جزء ١ ص ٢٢١.

وهذا يؤثر في :

١- ثبات الإيمان والموقف أمام الهزاهز

٢- ترقب النجاح والفوز بما له من أثر

٣- قراءة المرحلة مسبقاً(ءاتَيْنَا إِبْرٰهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ)

٤- شد عزائم الأمة بما يملكه من رؤيا وثبات

❖ النقطة السادسة – معاناة الأمير (ع)

وسنبين هذا في عدة فقرات:

<u>الأولى : في القيادة ومفهومها :</u>

ان القيادة لم تكن يوما في قانون السماء مجرد شرف وريادة بقدر ما هي مهمة شاقة ومسؤولية جسيمة لكل تفاصيل الأمور من الكلمة إلى الموقف (ولو تقول علينا بعض الاقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين) الحاقة

فقد تكون أذى متواصلا من الأمتهان إلى الشهادة.

والقيادة ضرورة للأمة ولو كان صاحبها فاجراً لكي تستقيم حياة الناس إذ بها يُنتصف للمظلوم وتقام الحدود وتشاد ضرورات الحياة ...الخ كما ان خيانته على حد تعيير أمير المؤمنين (ع) (افظع الغش غش الأمة) ج٣ص٢٧ نهج.

ومن هنا كانت المواصفات المطلوبة فيه وعلى ضوء قانون السماء شديدة ودقيقة للغاية ولابد من ذكر أهم خصائصها:

أ- اعتبار القيادة والسلطة مهمة نحو الله والإنسان لا نحو الذات والحواريين وأن يرى في الأمة أبناءه واخوانه ما اختلفت مشاربهم فقد كان ينقل عن السيد المسيح أنه كان يقول (من يعمل ارادة الله فهو اخي وابني وامي..)

ب-الثبات : فلا مجال لقائد يمل من المطالبة ولا لمن يصغي للأقوال التي تدخل في نفق التردد ولا لمُصانع ولا لمريد المطامع حيث يتحول كما توجهه وتشير إليه فالقائد قائم عن الله في خلقه وعليه أن يكف أصوات المظلومين دون تردد وقلق وخوف على حد قول الأمير (ع) : (لأقودن الظالم بخِزامته حتى اورده فهل الحق) ص١٩ ج٢ وعلى حد قوله أيضاً (القوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه)...ولا يهتم لعديد أنصاره وكثرة عدوه كما عبّر أمير المؤمنين (ع) (رسل لا تقصر بهم قلة عددهم ولا كثرة المكذبين لهم...) ج١ ص٢٤ نهج.

ج-العفاف : ولا سيما عن مقدرات الأمة فإن القائد هو الانموذج والمثال وهو الذي يستفز بسلوكه العامة وهو الذي يُسكنهم فيجعلونه مثلاً يحتذى (انما فرض الله على أئمة العدل أن يقدروا انفسهم وضعفه الناس كي لا يتبيغ بالفقير فقره) ج٣ ص١٨٨ نهج. وهذا أمر لا يتسنى بالدعاء والأماني بل هو بحاجة إلى رياضة وتقشف وزهد ونظرة غامضة إلى الدنيا ليقول بعدها (يا دنيا اليك عني غري غيري) ويقول (لأروّضن نفسي رياضة تهشّ معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوماً، وتقنع بالملح مأدوماً)ج٣ص٧٤ وليقول (ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنزٍ) ص٣٧ج١نهج .فإن العفاف والزهد باب

التأسي والقناعة وسكون فقراء ومحرومي الأمة (....أو أكون لهم أسوة في جشوبة العيش...)ج٣ص٧٢.

د- الشجاعة : فلا ينحني لتخويف ولا يتراجع لناجم ولا يبالي بالحتوف أقدمت أم أحجمت لأن التضحية بالدم جزء من معاني القيادة الكبيرة أمام الاستسلام وانتظار الموت وسلام على علي (ع) حيث قال : (لألف ضربة بالسيف أهون من ميتة على فراش) وقال : (والله لأبنُ ابي طالب أنس بالموت من الطفل بثدي أمه)ج١ص٤١ أو قولته الشهيرة: (والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها...)ج٣ص٧٣ نهج.

هـ-العدل والعدالة: يختلف الناس في المسار وقراءة المصير وسبل الوصول إليه ولكنهم لا يختلفون في حب القيم والعدالة واقامة العدل ولكنها تبقى أماني عند الوصول تتساقط شهيدة أمام الرغبة والأزلام وحب الجاه والبقاء والترفع...وكم من صارخ في برية العدالة غدا أبكما أمام ابنائه واخوانه وعشيرته وتنظيمه ...لكن الإمام المنهج والمدرسة أبى أن يزيد من المال العام صاعا من يُرِّ لأخيه عقيل وأحمى له الحديدة التي لا تزال بهجيرها تلفح وجوه الظلمة من أهل المحاصصة والتمييز والإستبداد.ص٢١٦ج٣ نهج.

ما أروعها من كلمات مع أنها موجهة لأرقى نماذج البشرية الحسن والحسين (ع) حيث قال (ووالله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كان لهما عندي هوادة)ج٣ص٧٦ .فالسلطة لم تكن يوماً طعمة ولا وساماً بل مصدر تحسس للمسؤلية وقلق إلى حافة القبر في رقاب صارمة على الذات لئلا تجمع لها الشهوات وفي حساب شديد للمقربين الذين يحاولون الاستنارة من شعاع القيادة والإمامة فسلام عليك يا أمير المؤمنين (ع) تستدعي شريحا القاضي في قضية دار بثمانين ديناراً رسها في كتاب وتخاطبه بلغة الحازم البصير (يا شريح أما انه سيأتيك من لا ينظر إلى كتابك)ج٣ص٤ نهج ، وسلام عليك ترسل لابن حنيف في مائدة اسرع اليها لأنها طعام قوم (عائلهم مجفو وغنيهم مدعو) ج٣ص٧٠.

وهذه نبذة يسيرة من صفات القيادة العامة.

الثانية–الطاعة و الأنقياد

لا يمكن ان تكون القيادة محط نقد و تساؤل و اعتراض عند العامة في كل ما لا يحلو لها دون قراءة امينة لموقع القيادة و صيغة القائد و حقيقة معانيها فيما لو كانت مرتبطة بالسماء.....

فاذا كان الخُلق العظيم و التطهير من الرجس و الإلهام و التصويب الالهي مقرونا بها فهل يجوز و الحالة هذه ان تعشش الهواجس اعتراضا خبيثا ينعكس تآمرا و خذلانا و مكرا... فسلوك القيادة المذكورة هو الميزان وإليها يفيء الغالي و بها يلحق التالي و على ضوئها يسير الأعشى.

و الامام علي (ع) الذي حمل كل اوسمة الكرامة من السبق إلى الاسلام فإلى الرسالة فإلى المبيت على الفراش فإلى الهجرة فإلى بدر و أحد و الخندق و قول الرسول (ص) فيه (برز الأيمان كله الى الشرك كله)الى عشرات الأوسمة الالهية المبرزة على لسان النبوة و اعظمها ما جاء في يوم الغدير المبارك بشعار(من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذ ل من خذله)و هو حديث متواتر عند المسلمين و رغم كل ذلك واجه الأمير(ع) هنات داخل الأمة كانت تتمثل توّجدا منه عليه السلام ظهرت من الكثير من كلامه :(فلما نهضت بالأمر نكثت طائغة و مرقت اخرى و قسط الأخرون)ج ١ ص ٣٦ نهج البلاغة.

فهو القائل (اللهم اني قد مللتهم وقد ملوني وسئمتهم و سئموني فأبدلني بهم خيرا منهم و ابدلهم بي شرا مني)ج١ ص ٦٥ نهج البلاغة .

وهو القائل (و صبرت على اخذ الكظم –الحلق– وعلى امر من طعم العلقم)ج١ ص ٦٧.

وهو القائل في ترددهم و خذلانهم (الذليل و الله من نصرتموه ومن رُمي بكم فقد رمي بأفوق ناصل)اي ما كسر اعلاه.

وفي تعبيراته عن شدة المعاناة (ماذا لقيت من امتك من الادد واللدد) ج١ ص ١١٨ نهج البلاغة .

حتى انه كان يتمنى كما قال (ولوددت ان الله فرق بيني و بينكم و الحقني بمن هو احق بي منكم)

اذ انهم على حد قوله(فانهم قطعوا رحمي و صغروا عظيم منزلتي و اجمعوا على منازعتي امراً هو لي)ج ٢ ص ٨٥ نهج البلاغة

(انه لا يخرج اليكم من امري رضىً فترضونه ولا سخط فتجمعون عليه وان احب ما انا لاق الي الموت)ج٢ ص ١٠١ نهج البلاغة

وتراه يعبر عن حجم الأحجام و التردد و اللحوق بمطامع الدنيا(فنظرت فاذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد الا اهل بيتي..)ج٢ ص ٢٠٢ نهج البلاغة

فلقد اجتمعت على الأمير (ع)اطماع موروثة من جهة ونشوب احقاد لما عمله سيفه بهم و بامر الرسالة من جهة اخرى ...فاستفاد منها اشباه رجال فادعوا باطلا ماهو لغيرهم ...فعادت الأمة القهقرى تاكل يديها وتفتح عليهم كل ابواب الشقاق و العذاب و الى يومنا بدل ان ياكلوا بالقيادة الصالحة من بين ايديهم وان تفتح عليهم ابواب السماء و الأرض.

<u>الثالثة: التلبيس</u>

لا تعني المعاناة ان القيادة لا تملك القدرات والألطاف ما تقدم ادلتها وتتقدم إلى الطليعة ولكن في أمة كانت لا تزال طرية العود في اسلامها وكانت تعيش القبلية بأرقى تجليتها وكانت الدماء الخبيثة التي أراقها سيفه الطاهر لا تزال عفنة رطبة وساعد على ذلك أن الأمير (ع) في ريعان الشباب وفي قريش والأمة شيوخ ركد العقل في جاهها نأسن فعصف رياح فتنة وتلبيس على العامة...وخرجت شعارات وأخفيت أحقاد وتلبدت هذه فوق هذه وقل من عض على سيفه مجاهداً فإذا بالوفود والجموع بعد رحلة الغدير ورحلة المائة ألف شاهد تنقض على شهاداتها في بيت طالما عرفته النبوة وسمع رنة الوحي...فأتلع قوم أعناقهم إلى أمر ليسوا من أهله وكثيراً ما ترى الناس في الكثرة حقاً وفي الغوغاء طريقاً وانسياقاً...وقلما ترى في الغصب ظلامة لتحمل رماح الحق لتطعن به بطون الباطل.

ويقف رجالات الكرامة وأمامهم وجه الحيلة ولكن دونها حاجز من تقوى الله اذ كيف يصح ان يطلب النصر بالجور والحق بالباطل..ولكن يراه من كانوا مطايا الخطيئات وزوامل الأثام مغنماً وديناً ونصراً.

<u>الرابعة: في خيارات الضرورة المتلبسة</u>

لا شك ان الحق والعدل والأمن والسلام من ضرورات الحياة التي ينبغي ان تفرض في الأمة ..وفرضها يحتاج إلى فرص غير مشوبة بأشواك تاريخية تنشب في عروق الحكم والحاكم ولكن ما بين الخوف على ضياع الحق كلياً وما بين الدماء البريئة التي تراق من خلال الإغواء خيارات صعبة للغاية.

فإن أقدم فقد يُتَّهم بالحرص على السلطة وعلى اراقة الدماء وإن أحجم اتهم بالجبن وابطال الحق والتساهل مع الباطل والجزع من الموت ج١ص٤٠ نهج.

أمام كل هذا الحقد الموروث وأمام فوضى القتل وأمم اطماع الروم والفرس آنذاك والأعراب المنتشرين والمرتدين كان الخيار أن يقبل بالإمساك بالقيادة التي طالما سكنت في غير سراقها.

فبينما كان يعبر الأمير (ع) عن هذه الظاهرة :(وطفقتُ أرتأي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير.... فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى). وبينما كان يشير إلى الهدف حيث أطل الخوف بوجهه وكما حكى عليه السلام عن موسى (ع) : (لم يوجس موسى خيفة على نفسه ، أشفق من غلبة الجهّال و دولة الضّلاّل).ص٣٩ ج١ نهج.

هذا جعله أمام خيار الضرورة على الالتباس المذكور واتخاذ قرار المواجهة (وقد قلبت هذا الأمر بطنه وظهره فما وجدتُني يسعنس إلا قتالهم أو الجحود بما جائني به محمد (ص) فكانت معالجة القتال أهون عليّ من معالجة العقاب وموتات الدنياأهون عليّ من موتات الآخرة) ص١٠٣ج١ نهج.

فإن الأمور آلت إلى تفكيك الجماعة كلياً واضعاف الأمة ليسهل ابتلاعهما ولذا قال (ان هؤلاء قد تما لأوا على شخطة إمارتي وسأجد ما لم أخف على جماعتكم فإنهم أن تممّوا على فيالة هذا الرأي انقطع نظام المسلمين) ص٨٢ج٢ نهج.

<u>الخامسة : القيادة ورجالات الكبر</u>

ان المتتبع في قضايا التاريخ يلاحظ بوضوح أن المواجهة والإعتراض والرفض السلبي لم ينشأ من العامة أو من الفقراء أو حتى من الجهلة أو من ارباب الأعمال وانما كان غالباً باستغلال من اهل الكبر ومَن جرى الشيطان في دمائهم ومن كان لهم القدرة على صبغ الباطل بصبغ الحق والاستفادة من الثروات الحرام لشراء ضمائر العامة ورفع شعارات طاهرة لأهداف خبيثة يضل فيها من يضل وينقذ الله منها من سبقت له منه الحسنى.

فمن نمرود ابراهيم وفراعنة موسى وكبراء الاحبار من بني اسرائيل إلى ابي جهل بن هشام والعاص بن وائل وعتبة بن ربيعة ونبيه ومنبه ابن الحجاج والمغيرة الخ...يلاحظ نوع رجالات المواجهة فهم اصحاب الجاه والمال والتاريخ السلطوي .

وفي العصر الذهبي الإسلامي كان لابد لهؤلاء من مسحة نفاق ولو بلبس فرو الإسلام مقلوباً وباستغلال ادوات من الإعلام المسموم والإتهام الخبيث سيما اذا زينت بالآيات والأحاديث التي كثر مروجها طعماً في طعام يسير من الدنيا فخلقوا الأحاديث ورووا التأويلات والتفسيرات الفاسدة حتى بلغ الحقد مبلغاً ليجعل مثل قوله تعالى: (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) انها وسام لإبن ملجم في مقابل رمز الفداء والتضحية والجهاد والشهادة من لا يرقى إليه الطير ومن ينحدر عنه السيل. ومن لم يسعه أحد لدعوة حق ولا لعائدة كرم ومن لم يجمع بيت واحد في الإسلام سواه بعد رسول الله وخديجة ومن كان يرى نور الوحي ويشم رائحة النبوة ومن كان يسمع رنة الشيطان ومن كان يتبع الرسول اتباع الفصيل اثر أمه. ومن لا تأخذه في الله لومة لائم فسيماه سيماء الصادقين وكلامه كلام الأبرار فهو من عمار الليل ومنارات النهار من واسى

الرسول في كل موطن تنكص فيه الأبطال وتتأخر فيها الأقدام ومن قبض الرسول ورأسه (ص) على صدره.

من لم يهمس في ظلم ولو بات على حسك السعدات مسهدا...ومن اغرى البلاغة والدنيا بفصيح كلامه فهو امير المؤمنين (ع) الذي صافح الجهاد والمعاناة وليدا وشابا وكهلا وكان له الغدير موقفاً واستحقاقاً وتقديراً ووساماً ومنطلقاً لأوسع حضارة واعظم عدالة.

ولكن.....

بقلم المفتي السيد علي مكي الحبوشي العاملي

مدير مكتب القضايا الشرعية

في المجلس الاسلامي الشيعي الأعلى

٢٦ ذ ق ١٤٣٣هـ

٢٠١٢/١٠/١٣م